الرد العملي على قساوة موشي دايان حينما سئل من قبل أحد ضباطه، كيف استعمل نفس خطة سنة ١٩٥٦ في سنة ١٩٦٧؟ ولم يخش أن يحتاط العرب للأمر، ويعرفوا أسلوب القتال في الهجوم؟ فأجاب: أنا متأكد أن العرب لا يقرأون.

دور سلاح المدفعية الفلسطيني سنة ١٩٨٠

وفي عام ١٩٨٠، الذي كان بالنسبة للمدفعية عام نشاط وحيوية، واكتساب خبرة أكثر، عام تجارب وتطوير، ضاعفت المدفعية من وحداتها وتدريباتها، ومن التكيف مع الأحوال الجوية، لمواجهة كافة احتمالات المعركة. ولهذا كان للمدفعية في سنة ١٩٨٠ الميزات التالية:

١ – الحصول على مبدأ المفاجأة بنيران المدفعية الثقيلة.
٢ – تجميع نيران المدفعية في الوقت والمكان المطلوبين.
٣ – الاحتفاظ باحتياط سريع وقوي من قوة النيران في يد القائد.

لقد فشل العدو الصهيوني في تقديره للموقف، بأعمال ممكنة، إتضح له عدم جدواها، وكان ذلك نتيجة لاستنتاجات خاطئة وقع فريستها في كثير من الأحيان: لقد تضمنت «فقرة المهمة» في كل خططه، وتخطيطه العام للمعارك أمراً بإبطال فعالية سلاح المدفعية الفلسطيني، وإخراجه من العمل، حتى يسهل عليه الانقضاض وتفرّده بالأهداف. لكن يقظة المقاتلين وإخوانهم رجال المدفعية، وتهيأهم للخطط المتنوعة، حالا دون تمكين العدو من تنفيذ مخططاته كما يشتهي. ومن الأدلة على ذلك، الخسائر الكبيرة التي وقعت في صفوف قوات العدو أثناء معركة المحمودية سنة ١٩٨٠، حيث قامت مدفعية القوات المشتركة بتوجيه ضربة موجعة للأهداف الصهيونية والانعزالية، وفق خطة رمي منسّقة.

وفي مقابلة معه، بعد معركة الانزال الفاشلة على النبي طاهر ليلة ١٦ – ١٧ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٨٠، صرح رئيس الأركان الصهيوني رافائيل ايتان أن العملية نفذت في ظروف صعبة، علماً بأنه استخدم الطائرات المروحية الحديثة لنقل قواته، تحت حماية مظلّة جوية كاملة، وإسناد مدفعي كثيف. فما هي إذن «الظروف الصعبة» في العملية؟! إنها ليست سوى مواجهة المقاتل الفلسطيني، وخوف العدو الصهيوني من مواجهة هذا المقاتل وسلاح إسناده. وما هو المبرر لاستخدام أحدث أنواع الطائرات الاميركية، المصممة لضرب الأعماق، في قصف أهداف لا تبعد سوى مئات الأمتار عن الحدود، بعد فشله في العثور على مواقع المدفعية التي أربكته، وألحقت الهزيمة بقواته بأرنون، وأطالت أمد المعركة؟! إنه ليس إلا هزيمة العدو المنكرة، وتقديره الخاطىء للموقف.

عمليات البحر

هذا بالنسبة للعمليات البرية والجوية، أما بالنسبة لعمليات العدو البحرية، حيث ركز العدو الصهيوني خلال سنة ١٩٨٠ على عمليات الساحل، سواء بالقصف المدفعي أو بالقصف من طائراته المروحية أو بكمائن قطع الطرق المنقولة جواً أو بحراً، فإن هذا النوع من العمليات سهل في ظل إمكانيات العدو اللامحدودة، والتي لا تعتمد أساساً على